Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رابعاً : استنباط أنواع بديعية جديدة :

لقد فتح ابن المعتز باب استخراج أنواع جديدة من البلاغة واستنباطها على مر الأيام عندما أباح ذلك ونبّه عليه بقوله : « ونحن الآن نذكر بعض محاسن الكلام والشعر ، ومحاسنها كثيرة لا ينبغي للعالم أن يدّعي الإحاطة بها حتى يتبرأ من شذوذ بعضها عن علمه وذكره ، وأحببنا لذلك أن تكثر فوائد كتابنا للمتأدبين ويعلم الناظر أنّا اقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة اختباراً من غير جهل بمحاسن الكلام ولا ضيق في المعرفة ، فمن أحب أن يقتدي بنا ويقتصر بالبديع على تلك الخمسة فليفعل ، ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئاً إلى البديع ولم يأت غير رأينا ، فله اختياره »[1] .

وبالفعل فقد حدث ذلك ، ولم يقتد به أحد بالوقوف عند ما ذكره من أنواع في كتابه ، وبدأ العلماء يبحثون عن أنواع جديدة ، ويجرون وراء استنباطها وتسجيلها والفوز بقصبات السبق في ذلك ، فهذا الصفي الحلي يبدأ شرح بديعيته بمقدمة رصد فيها نشأة علم البديع وكل مَن أضاف إليه جديداً على مر الأيام ، فبعد أن أورد ما نقلناه من كلام ابن المعتز قبل قليل ، أشار إلى تطور فنون البديع فقال : « وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعاً ، وعاصره قدامة بن جعفر الكاتب ، فجمع منها عشرين نوعاً ، توارد معه على سبعة ، وسلم له ثلاثة عشر ، فتكامل لهما ثلاثون نوعاً .

ثم اقتدى بهما الناس في التأليف ، فكان غاية ما جمع منها أبو هلال العسكري سبعة وثلاثين نوعاً ، ثم جمع منها ابن رشيق القيرواني مثلها ، وأضاف إليها خمسة وستين باباً في فضائل الشعر وصفاته وأعراضه وعيوبه وسرقاته مما لا تعلّق له بالبديع من أنساب الشعراء وأحوالهم ، وتلاهما شرف الدين التيفاشي فبلغ بها السبعين ثم تصدى لها الشيخ زكي الدين بن أبي

---

(١) البديع ، ص : ٥٨ .